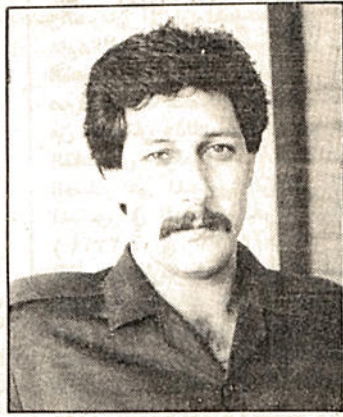


وادرك شهریار الصباح



□ احمد هاتف □

القادسيه / ١١ / ٢ / ١٤٠٠

امراة فوق العادة

● هل تتذكرون ولادة دهشة ملونة، هادئة، بسيطة، غنجه، اسمها «سيهاهاكوبيان» من فم المايكروفون...؟

هل تتذكرون ولادة تلك الاغنية الرقيقة، الشفيفة الحزن، المحزونة حد النشوة، كنت اراها فيملوني حضور صوتها المتكسر الخفيض، ولم اكن اعتقد اطلاقا انها امرأة، اعذروا قرويتي، كنت اعتقدها ساقية سمراء تغني، او فاخته مبلولة بالندى.. وما اجمل صوت سينا.. وما ارق نذاها، اختا، وفنائة، وانسانة..

قبل سنوات طويلة استمعت الى «الولد.. الولد» و «شوكي» و «يا اجراس» ولعل الخيط الاول الذي ادركت منه باني امام حضور طاغ لفنائة كبيرة لا تقل عظمة وسطوعا عن عمالقة الغناء، كانت اغنية، نثرتها لحظة توجع وجدان الشاعر المتعب «خالد

الشطري» حيث كتب اهم اغنية في تاريخ الاغنية العراقية الحديثة.. وكانت «نذر في الماء».. اغنية تُعجز القلب، ويملا، سحرها الاوردة، والحناجر، وتستفيق لها الاصابع..

يومها ضغطت زر الة التسجيل، لاعيدها، لاراه، لا تلمس عذوبتها، واشم عطر حروفها.. وكانت تلك ولادة حقيقية لسينا في ذاكرتي.. وكانت تلك ولادة «فيروز» اخرى واخيرة في الاغنية العربية.. ثم جاءت «بهيدة».. كلمات لفرط نعومتها تكاد «تتبدد» من مسار الشفه... وصفقنا مرة اخرى لسينا.. لتقف بصلاية على صدارة قائمة الفنانات، ولتظل هكذا حتى جاءت اللحظة الثقيلة الوقع.. تلك اللحظة التي كفت سينا فيها عن ان تكون (حديقة) او (فردوسا صوتيا) او (زهرة تغني) .. نعم لقد صارت (سينا

هاكوبيان) زهرة مع وقف التنفيذ..

* * *
● مازلت اذكر الشهور الاخيرة من عام ١٩٧٨، وفي تلك الشهور جاءت (ام نوبا) الى - الصف الاول في قسم الفنون السينمائية بصفة تلميذة.. في بادئ الامر، لم نشعر بقوة المنافس الجديد، وبعد شهور، ادركت بان علي، وعلينا ان نؤثث افكارنا بافكار جديدة، وبمنشطات جديدة، والا تفوقت علينا هذه الزميلة، في وقت كنا فيه بأمس الحاجة الى تفوقنا.. مضت الايام والسنوات، وسينا زميلتنا القريبة الينا ببساطتها، ومثابرتها.. وجديتها، ودابها الدائم على التفوق والقراءة ومتابعة الجديد. ولا انسى، يوم كان التمرد على النظام الدراسي سمة يفخر بها بعضنا كانت هذه (السيدة) الوحيدة التي تتباهى باحترام النظام والالتزام ولذا لم ار سينا طيلة سنوات الدراسة الا وهي في زيتها الجامعي الموحد والبسيط. ولم ارها الا وسالفتني عن جديد المكتبات..

ما اجمل تلك الايام، التي كنا نقف فيها امام المرأة لا لنسرح شعرنا، بل لنرى قدر التعب الذي خلفته سهرة مع كتاب جديد..

في تلك الايام اسعدني الحظ في التقرب من عماد بهجت وسياهاكوبيان لارى ذلك النموذج المتفرد في السود والاحترام والسهر والحرص على تقديم الجديد.. نعم رايت كيف تتمرن سينا على الاداء، وكيف يستوعب عماد اللحن والكلمة ليضع سيناريو الاغنية.. وبالتالي يكون الثمر اغنيات متميزة في اللحن والاداء والاخراج..

* * *
● قبل ان نتخرج شاهدت اطروحة سينا التي كان قرارها في

داخلها يستعد للاعلان.. قرار اعتزال الغناء نهائيا، يومها خفت على الاغنية، وتحادثنا طويلا، اقتنعت ولم اقتنع، اقتنع في الكائن الاجتماعي الحريص على مستقبل (اخت) ولم يقتنع في الانسان الذي ينتظر ان تلامس وجدانه اغنية حقيقية ليحلم، ويتأمل، ويرسم افقا جديدا لشاعريته..

وحيث عرض الفلم، ايقنت مع نفسي ان (هذا النجاح) الاجراحي الذي حققته سينا في فلمها الذي حمل عنوان «ال...» سيجريها الى السينما، وكان التلفزيون وعماد يجرائها من جهة اخرى، وهكذا ذهبت سينا الى الاخراج واوقفت تدفق نهر الحنجرة الجميل.

* * *
● كنت اتمنى ان تفشل سينا في الاخراج لتعود الى الاغنية، لكنها اذكي من ان تفشل، بل نجحت، وجاءت لتضيف حياة جديدة على البرنامج المنوع.. اشتغلت بكامل لياقتها الفنية، وحققت الكثير لكن عينها ظلت على السينما، وقلبتها ظل في تعب ادارة الكاميرا السينمائية ولذا فقد وضعت طلب تقاعدها على الطاولة لتتأمل فرحتها القادمة..

من منا يستطيع ان يخامر بنجاحه ليحقق ما ترتضيه نفسه، حتى اللحظة لا اعرف غير سينا، ولذا اتمنى ان تنجح في الدراما كما نجحت في الغناء.. واتمى ان يسهر كتاب الدراما ليحققوا الفن، ويتناسوا التجارة.. واتمى ان لا يعزل التلفزيون سينا لانها اعترلت.. واخيرا نقول لهذه الفنائة، ان الرجاء متعلق بها، وبامثالها من الطامحين الدؤوبين.. ونرجو ان نجد فيها العزاء.. لاننا سئمنا هذه (التبسي) الدرامي (الماصخ) الذي يقدمه (السينمائيون على تمن).